التشكيل وإعادة التشكيل الترابي بالمدن المنجمية حالة مدينة اليوسفية (المغرب)

Formation and re-formation of the Earth in mining cities the (case of the city of Youssoufia (Morocco

إعداد

هشام البوعزاوي

Hisham bouazzawi

باحث في سلك الدكتوراه، تخصص الدينامية المجالية والتنمية الترابية، مختبر دينامية المشاهد و المخاطر والتراث جامعة السلطان مولاي سليمان الكلية المتعددة التخصصات بخريبكة-المغرب

Doi: 10.21608/jasg.2023.282525

استلام البحث : ٢٧ / ١٠ / ٢٠٢٢

قبـــول النشر: ٢٢ / ١١ / ٢٠٢٢

البوعزاوي ، هشام (٢٠٢٣). التشكيل وإعادة التشكيل الترابي بالمدن المنجمية حالة مدينة اليوسفية (المغرب). ***المجلة العربية للدراسات الجغرافية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦(١٦) ، ٢٥ -٥٢.

https://jasg.journals.ekb.eg

التشكيل وإعادة التشكيل الترابي بالمدن المنجمية حالة مدينة اليوسفية (المغرب)

المستخلص :

تعتبر مدينة اليوسفية من بين المدن التي عرفت دينامية مجالية وتوسعا حضاريا وعمرانيا سريعا ملحوظا مستفيدة في ذلك من توفرها على معدن الفوسفات حيث استقطبت المدينة عددا مهما من المهاجرين من مختلف مناطق المغرب للعمل بمناجم الفوسفات، إضافة الى النمو الديمغرافي السريع الذي شهدته المدينة بعد ذلك ، حيث تحولت من قرى عمالية الى مدينة وبالتالي تشكيل واعادة تشكيل المجال الترابي لمدينة اليوسفية بفعل تفاعل عناصر الدينامية المجالية هذه الاخيرة واكبتها عدة اختلالات مجالية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي والبيئي، ما فرض ضرورة تدخل الفاعلين للحد من الاختلالات المجالية وتحقيق التنمية المحلية والاقليمية كون المدينة اصبحت عاصمة لإقليم اليوسفية وتحقيق التنمية الترابية كونها اخر مفاهيم التنمية في علم الجغرافيا وأيضا باعتبارها اسلوبا من أساليب التنمية التي تنطلق من التراب لتجعل منه اطارا ورافعة لتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والتماسك المجالي والاستدامة البيئية والثقافية.

Abstract:

The city of Youssoufia is among the cities that have known a significant spatial dynamism and rapid urban and cultural expansion, benefiting from the availability of phosphate mineral, where the city attracted an important number of immigrants from various regions of Morocco to work in phosphate mines, in addition to the rapid demographic growth that the city witnessed after that, as it turned from Labor villages into a city and thus the formation and reshaping of the territorial area of Youssoufia due to the interaction of the elements of this last spatial dynamic and accompanied by several spatial imbalances at the economic, social, cultural, political and environmental levels, which imposed the necessity of

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

intervention of actors to reduce spatial imbalances and achieve Local and regional development because the city has become the capital of the yousafiya region and the achievement of territorial development as the latest development concepts in the science of geography and also as a method of development that starts from the soil to make it a framework and lever for achieving economic and social progress, spatial cohesion, environmental and cultural sustainability.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

تقديم

شهد المغرب منذ النصف الثاني من القرن العشرين، مرحلة تحضر سريعة تميزت بنمو وتزايد عدد المدن نظرا لارتفاع عدد السكان، إذ بلغت نسبة الساكنة الحضرية بالمغرب حوالي ٢٩% سنة ١٩٦٠حسب أول إحصاء عام للسكان والسكنى، لتصل إلى 55% سنة ٢٠٠٤، ليستمر هذا التزايد إلى حدود سنة 2014، واقترن هذا التوسع الحضري للمدن بالزيادة السكانية واتساع الرقعة التي تشغلها المدينة، مند دخول الاستعمار وحتى بعد حصول المغرب على الاستقلال إلى حدود اليوم، وقد تزامن نمو المدن المغربية بتركز مجالي كبير للسكان بالمدن الكبرى والتي سجلت بها كثافات مرتفعة. ويعتبر النمو الديموغرافي والهجرة الريفية نحو المدن إضافة إلى تحول مستوطنات قروية إلى حضرية، من أبرز العوامل التي ساهمت في هذا الارتفاع، وما رافق هذا التركز من تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية نتج عنها تحولات جذرية، همت أساسا المجال الحضري والنسيج العمراني للتجمعات الحضرية، ونتج عن هذه التحولات بالإضافة إلى امتداد مجال المدن وتوسع محيطها ظاهرتين هما بروز ظاهرة نشوء وتوسع المراكز الحضرية، وكذلك المراكز الطرقية والمراكز التي تتركز فيها الأنشطة الاقتصادية سواء كانت ريفية أو صناعية أو منجمية أو هما معا، والتي عرفت تطورا ملموسا في بنياتها التحتية مثل مدينة اليوسفية، وبالتالي أصبحت تستقبل سكان القرى والمدن وما يترتب عليه دينامية تمس القطاعات الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية وترافقها اختلالات سوسيو مجالية تتجسد في الفقر، والتهميش، والبطالة، ونقص في التجهيزات، والخدمات، وضعف البنية التحتية، ومشاكل السكن، وعشوائية وتنافر التوسع العمراني، وتفكك النسيج الحضري ...مما يعوق تحقيق التنمية الترابية.

وقد تنبهت الدولة المغربية إلى هذه الاختلالات وعملت على تأهيل التراب الوطني عبر تبني مجموعة من المقاربات والسياسات التي نجحت في تحقيق مجموعة من الأهداف وفشلت في تحقيق أهداف أخرى، مما فرض التخلي عن المقاربات القطاعية وتبني المقاربة الترابية التي تتجاوز التدخلات الأحادية، وتنبني على التنسيق الفعال بين مختلف الفاعلين ،وتهدف إلى تحقيق تنمية جميع القطاعات في المدينة:

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

- الإطار المكاني لمجال الدراسة.

تنتمي الجماعة الحضرية اليوسفية إلى إقليم اليوسفية[١]، الذي يقع في الجزء الشمالي الغربي لجهة مراكش آسفي، ويحده من الشمال إقليم سيدي بنور ومن الشمال الشرقي والشرق إقليمي الرحامنة ومراكش ويحده من الجنوب والجنوب الغربي إقليمي شيشاوة والصويرة تواليا، أما من جهة الشمال الغربي والغرب نجد إقليم اسفي. وتقع مدينة اليوسفية عاصمة إقليم اليوسفية على بعد ٨٠كلم من مدينة اسفي وعلى بعد ١٠٠ كلم من مراكش و٢٣٠كلم من مدينة الدار البيضاء.

الخريطة رقم ١: توطين مجال الدراسة

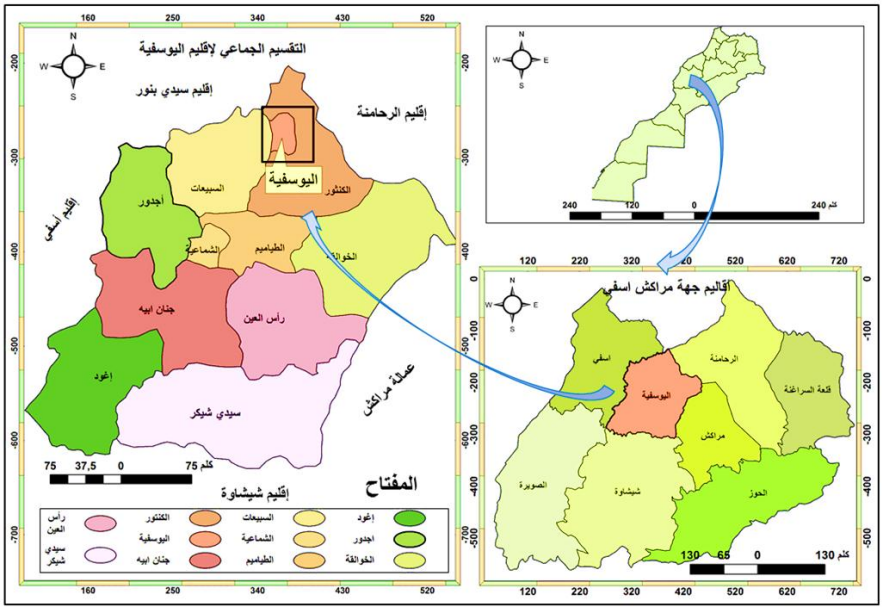

المصدر: عمل شخصي برنامج arc gis ٢٠١٠

على المستوى المحلي تحدها من الشمال والشرق الجماعة القروية الكنتور، ومن الغرب الجماعة القروية اسبيعات ومن الجنوب الجماعة القروية الطيايمم، وتمتد على مساحة تقدر بحوالي 25كلم مربع. ويتميز مجال مدينة اليوسفية بدينامية مجالية قوية مند اكتشاف الفوسفات سنة 1931، تمثلت في إعادة التشكيل الترابي لمدينة

[١] .مرسوم رقم ٢.٠٩.٣١٩ صادر في ١٧ من جمادى الاخرة ١٤٣٠ (١١ يونيو٢٠٠٩) بتغيير و تتميم الظهير الشريف رقم ١.٥٩.٣٥١ الصادر في فاتح جمادى الاخرة ١٣٧٩ (٢ دسمبر ١٩٥٩) في شان التقسيم الاداري للملكة.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

اليوسفية والانتقال من ممارسة الزراعة إلى الاشتغال بالمناجم، كما تجلت هذه الدينامية في النمو الديموغرافي السريع، وتكثيف الانشطة الصناعية المرتبطة بمشتقاته، وقد ساهمت الهجرة نحو هذه المدينة من مختلف مناطق المغرب القريبة والبعيدة منها للعمل بمناجم الفوسفات وبالتالي تزايد عدد السكان بشكل سريع، ما فرض ضرورة توفير الوعاء العقاري والتجهيزات الأساسية والبنية التحتية والمرافق الثقافية والرياضية، وخلق فرص الشغل بعد تراجع التشغيل بالمكتب الشريف للفوسفاط. إذن فما هي طبيعة الدينامية المجالية بمدينة اليوسفية بمختلف المجالات؟

المحور الأول : اكتشاف الفوسفات وإعادة التشكيل الترابي لمدينة اليوسفية.

1. لمحة تاريخية عن الفوسفات وارتباطه بمدينة اليوسفية.

١.١ارتباط ظهور مدينة اليوسفية بالفوسفات

يرجع تاريخ ميلاد مدينة اليوسفية الى الثلاثينات و بالضبط إلى سنة ١٩٣١، عندما شرع المستعمر الفرنسي في بناء أول قرية منجمية، حملت في البداية اسم كاشكاط (كوشكاط couche quatre) وكانت النواة الأولى للمدينة منذ الاستغلال الأول لمنجم ا الفوسفات في سنة ١٩٣١، من خلال عملية عقارية وضعت لاستقبال الأطر العاملة بالمنجم، وتم تحويل الاسم إلى لوي جانتي نسبة الى الجيولوجي الفرنسي لويس جونتي (Louis Gentil). ومنذ ذاك الحين حملت المدينة اسم هذا الأخير إلى حدود سنة ١٩٦٠ حيث أعيدت تسميتها باليوسفية من طرف المرحوم الملك محمد الخامس نسبة إلى السلطان المولى يوسف.

الصورتين رقم ١ و٢: مدينة كاشكاط سنة ١٩٣١

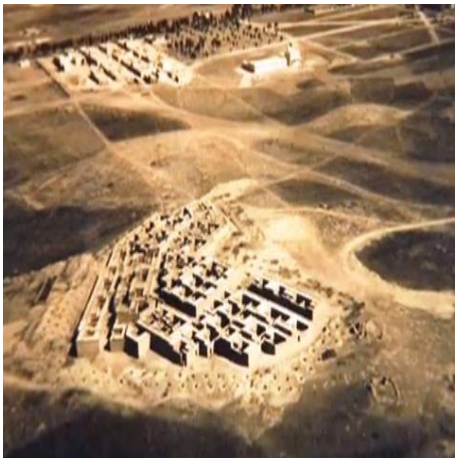

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

المصدر : أرشيف المكتب الشريف الفوسفات

(٢.١)- مراحل تطور المكتب الشريف للفوسفات باليوسفية.

عرف مسار المكتب الشريف للفوسفات تطورا ملحوظا مند اكتشاف الفوسفات سنة ١٩٣١ بمجال الدراسة إلى حدود سنة ٢٠١٧ و شمل إنشاء وحدات جديدة للرفع من كمية و جودة الفوسفاط، وكذلك باستعمال مكننة جديدة لتسريع وثيرة الإنتاج، ومر المكتب الشريف للفوسفات بمجموعة من المراحل عبر عدة سنوات حسب المديرية العامة للاستغلال المنجمي التي وضعت تقريرا يؤرخ لمسار تطور المكتب الشريف للفوسفات يمكن عرض هذه المراحل على النحو التالي:

سنة ١٩٣١: بداية عملية الاستخراج من اليوسفية لويس جونتي " Louis gentil " سابقا

سنة ١٩٣٢: افتتاح مركز للتعدين باليوسفية وانطلاق أولى الشحنات من الفوسفات نحو مدينة الدار البيضاء.

الصورة رقم ٣: أولى إدارات المنجم سنة ١٩٣١.

الصورة رقم٤: انطلاق اولى الشحنات في اتجاه ميناء اسفي.

المصدر: أرشيف المكتب الشريف للفوسفات.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

سنة ١٩٣٦ :انطلاق أول قطار اتجاه ميناء آسفي.
سنة ١٩٤٢: إنشاء أول وحدة للتحميص باليوسفية.
سنة ١٩٥٢: البدء في تشغيل أول معمل للتجفيف باليوسفية.
سنة ١٩٥٤: البدء في تشغيل أولى منشآت التجفيف باليوسفية.
سنة ١٩٦٢: إدخال المكننة للمناجم الباطنية باليوسفية في شهر(أيلول) سبتمبر.
سنة١٩٦٩: بداية الشروع في الاستغلال "بالرسات٧(" منجم باطني)للفوسفات الأسود باليوسفية.
سنة ١٩٧٥ : إنشاء مجموعة المكتب الشريف للفوسفات التي تقرر تأسيسها سنة١٩٧٢ م وتم .تطبيقه في يناير ١٩٧٥.
سنة ١٩٧٨: انطلاق العمل في أول وحدة للتحميص باليوسفية.
سنة ١٩٧٩ : إنشاء الاتحاد الصناعي للتركيب.
سنة ١٩٨٢: الشروع في عمليات الاستغلال بمركز بن جرير و إنشاء منطقة الكنتور، وفي شهر سبتمبر تم إنشاء الجمعية المغربية للإنجازات التقنية و الهندسية، (MAROTEC)
سنة١٩٩٤: انطلاق الأشغال بالمناجم المكتشفة ببوشان، التي تم إلحاقها بمناجم الاستخراج باليوسفية.
سنة١٩٩٨: استغلال منجم بوشان (روسيت ٦) الواقع على بعد ٣٠ كيلومترا من موقع اليوسفية، ويتم استخراج الفوسفات بهذا المنجم في أوراش مكشوفة بواسطة جرافات، ثم يرسل بالكامل إلى اليوسفية حيث تتم معالجته.
سنة ٢٠٠٥ : بداية العمل بمعمل الغسل باليوسفية.
سنة ٢٠١٠: الشروع في استغلال منجم لمزيندة.

أدى تطور مجموعة المكتب الشريف للفوسفات بمدينة اليوسفية، والرغبة في الرفع من كمية الانتاج المصدرة نحو الاسواق العالمية إلى استقطاب الأيدي العاملة من مختلف مناطق المغرب للعمل بالمناجم.

٢-الاشعاع والاستقطاب.

تمارس مدينة اليوسفية إشعاعا(جذب السكان من المناطق المجاورة للعمل بمنجم الفوسفات)، على المناطق المجاورة: (الشماعية، سيدي احمد والسبيعات والطياميم وجنان ابويه وإيغود...) ما جعلها تستقطب ساكنة هذه المناطق. ويعود الفضل في استقطاب مدينة اليوسفية لساكنة الجماعات المجاورة إلى كونها توفر فرص العمل في القطاع المنجمي، وتوفرها على مجموعة من الخدمات الإدارية والبنيات التحتية التي يستفيد منها السكان المشتغلين بالمناجم، كما أنها تعتبر سوقا حضريا يزود

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

بمختلف السلع والمنتجات الزراعية من خلال السوق الأسبوعي (سوق الأحد)، إضافة إلى ظهور أنشطة اقتصادية جديدة مستقطبة للسكان خارجة عن إطار المجال الزراعيي، إلى جانب كون منطقة احمر منطقة تتميز بمناخ جاف وشح للموارد المائية السطحية ذات الجريان الموسمي و انتشار تربة الحرش التي تتميز بفقرها من الموارد الذبالية (مادة عضوية تنتج عن تحلل الفرش الحرجي ومعظم مكوناته هي بقايا حيوانية ونباتية متحللة في التربة، تحت تأثير الكائنات الحية)، ما ينتج حالة من الفقر لدى السكان بهذه القرى وبالتالي يكون الحل هو الهجرة صوب مدينة اليوسفية، هذا إلى جانب تأهيل المركز وتوسيعه ما أعطى للمدينة القدرة على جذب السكان وخول لها بأن تمارس إشعاعا كبيرا لا سيما على الجماعات المجاورة؛ ولا ينحصر إشعاع مدينة اليوسفية على محيطها المجاور بل تعداه إلى المستوى الوطني بفعل مناجم الفوسفات التي تستقبل الأطر المشتغلة بالقطاع المنجمي.

٣- مراحل مساهمة القطاع المنجمي في توسع مدينة اليوسفية.

إن الشكل المورفولوجي الحالي لمدينة اليوسفية، والمتمثل في اتخاذه عدة أشكال للتوسع الحضري وفي اتجاهات مختلفة، ففي البداية كما سبقت الإشارة لم تكن المدينة سوى قرية تضم عمال المناجم، وتحمل اسم كاشكاط، لتتوسع فيما بعد ويطلق عليها اسم لويس جونتي luis gentille، ثم اطلق عليها اسم اليوسفية بعد الاستقلال، ولفهم الظاهرة الحضرية لمدينة اليوسفية لا بد من تتبع المراحل التاريخية التي مر بها التوسع الحضري للمدينة، بهدف استخلاص أهمية الدور الدي لعبه القطاع المنجمي في هذا التوسع، ومدى انعكاسه على المستوى التنموي بالمدينة .وفيما يلي مراحل التوسع الحضري بمدينة اليوسفية:

١.٣- المرحلة الأولى: ابتداءا من سنة ١٩٣١

تعتبر سنة ١٩٣١ بداية استغلال الفوسفات بمدينة لوي جانتي اليوسفية حاليا، ورافقه بناء مجموعة من المساكن البسيطة للعمال بمحيط مناجم الفوسفات، والتي شكلت النواة الاولى للمدينة. كما تم خلق نواة ثانية عبارة عن مجال تتوفر فيه المرافق الثقافية والصحية والتعليمية والمناطق الخضراء وتم تعمير هذه المنطقة بالموظفين والاطر العسكرية والادارية الخاضعة للمستعمرين الفرنسيين إضافة إلى بناء قريتين عماليتين وهما قرية سيدي احمد والمزيندة.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

الخريطة رقم ٢: المجال المبني لمدينة اليوسفية سنة ١٩٣١

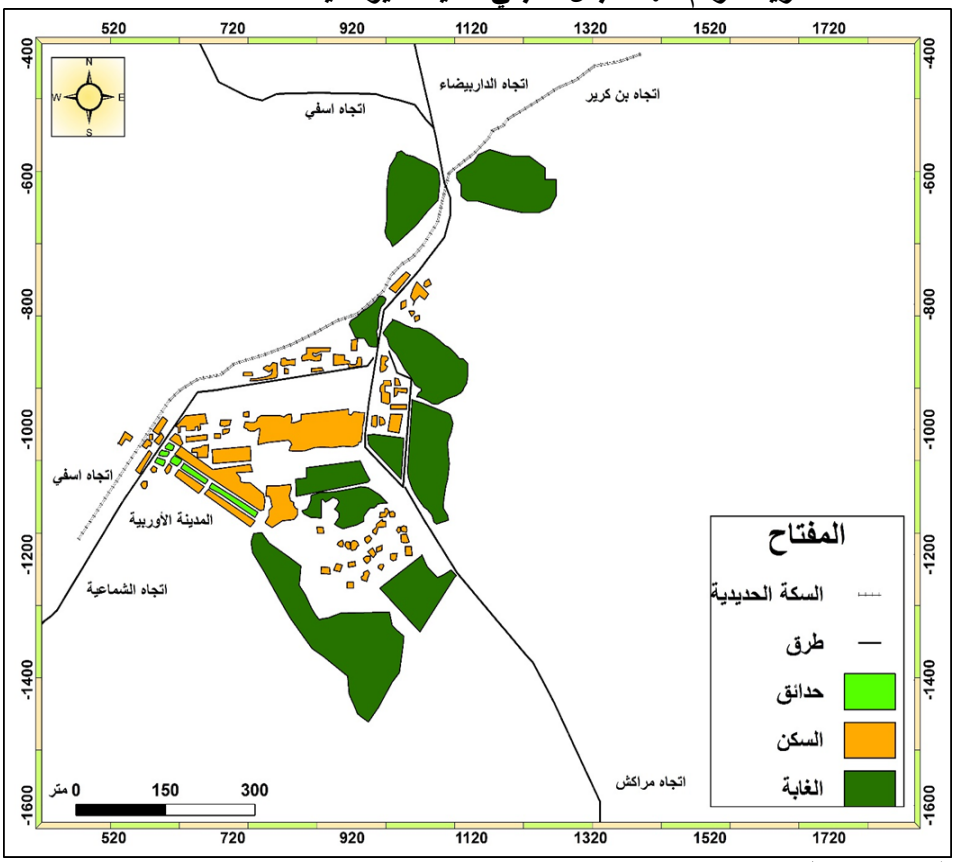

المصدر: عمل شخصي بواسطة برنامج ARC GIS ٢٠١٠

(٢.٣) ـ المرحلة الثانية: ما بين عامي ١٩٣١ ـ١٩٦٨.

تميزت هذه المرحلة بتغيير اسم المدينة من لوي جانتي إلى اليوسفية، والتي عرفت بعد الاستقلال استمرار التوسع العمراني في جميع الاتجاهات في جميع الاتجاهات، خاصة في الجهة الغربية، بعد تجاوز خط السكة الحديدية، فقد برزت أحياء عشوائية مثل: (حي التقدم، السمارة، السلام، الزلاقة السعادة، الساقية الحمراء، العيون، واد الدهب، المنار ثم حي الداخلة).

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

الخريطة رقم ٣: مدينة اليوسفية سنة ١٩٦٨

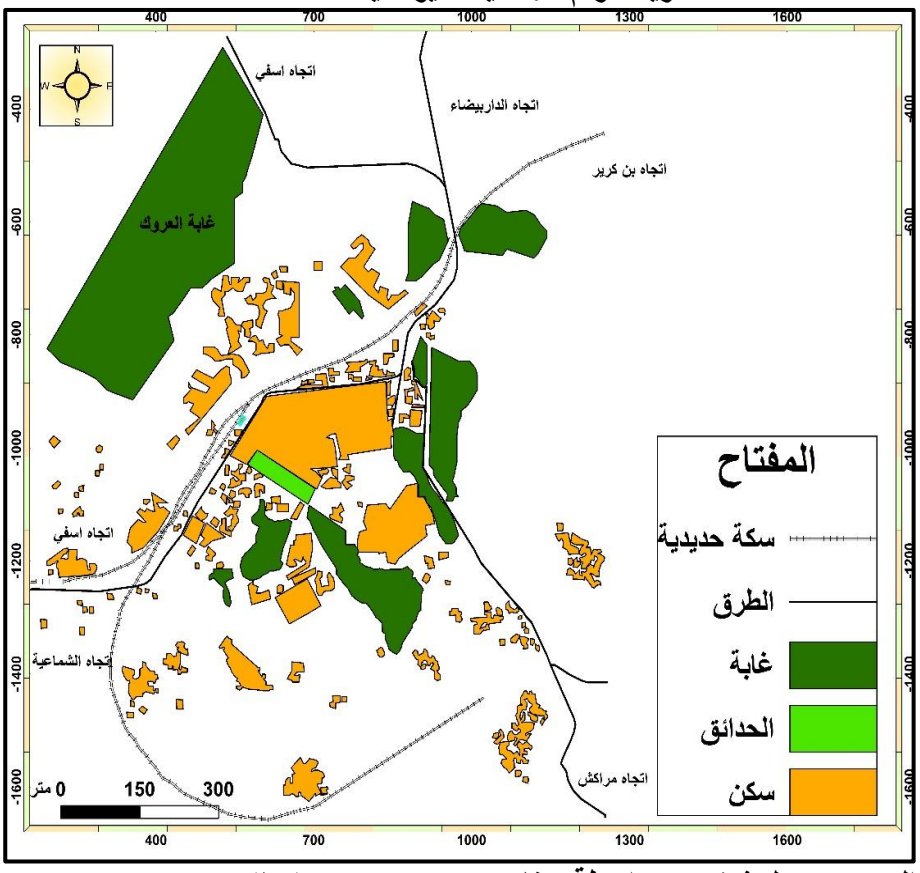

المصدر: عمل شخصي بواسطة برنامج ARC GIS ٢٠١٠

ويلاحظ من خلال الخريطة أن التخطيط الحضري صار عكس ما عملت عليه سلطات الحماية حول بناء أحياء تتخذ شكلا منتظما يحترم التصاميم الموضوعة، ويتمثل في أحياء الجهة الشرقية نظرا للتوجه الاستراتيجي الذي كانت تطمح إليه سلطات الحماية في خلق مدينة بمعايير أوربية.

(٣.٣) -المرحلة الثالثة: ما بين عامي ١٩٦٩و١٩٩٤

شهدت مدينة اليوسفية خلال هذه المرحلة تزايدا ديموغرافيا سريعا نتج عنه توسع المدينة كما توضحه الخريطة التالية:

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

الخريطة رقم ٤: مدينة اليوسفية لسنة ١٩٩٤

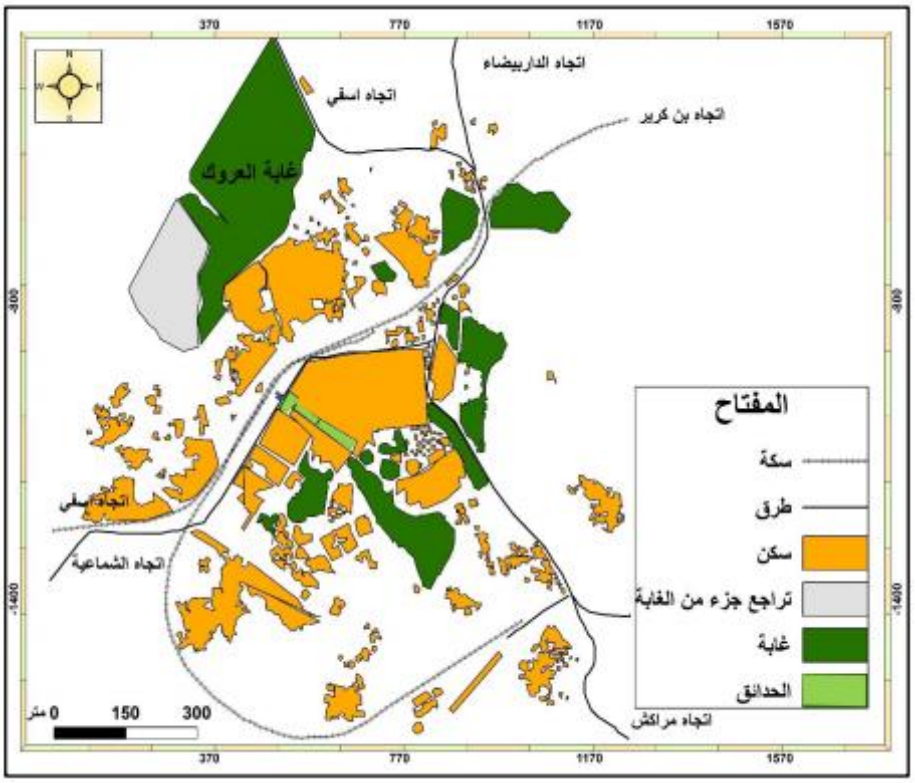

المصدر: عمل شخصي بواسطة برنامج ARC GIS

ويلاحظ من خلال خريطة مدينة اليوسفية لسنة ١٩٩٤، أن المدينة عرفت توسعا ملحوظا خلال هذه المرحلة، ويفسر ذلك بتزايد الطلب العالمي على الفوسفات، الشيء الذي جعل المكتب الشريف للفوسفات يعمل على الزيادة في الأيدي العاملة بالقطاع المنجمي بغية الرفع من الإنتاج قصد تلبية الطلب المتزايد على الفوسفاط، فوصلت نسبة الساكنة المشتغلة بالقطاع المنجمي حوالي 90% من مجموع السكان، وهو ما انعكس إيجابا على المستوى المعيشي للساكنة، لا سيما بعدما منح المكتب الشريف للفوسفاط عدة امتيازات لمستخدميه، إضافة الى القروض المحفزة على اقتناء السكن. وعملت وزارة السكنى هي الأخرى على انشاء تجزئتي الرمل والغدير والتي بلغ عدد المساكن بهما حوالي ٤٠٩ مسكن من النوع الاقتصادي، كما تم إنجاز حوالي

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

٢٢٠ مسكنا اقتصاديا وفيلات تحث إشراف المكتب الشريف للفوسفاط تكلفت ببنائه شركة E.R.AC.

(٤.٣) _المرحلة الرابعة : ما بين عامي ١٩٩٥- ٢٠١٠

الخريطة رقم ٥: مدينة اليوسفية سنة ٢٠١٠

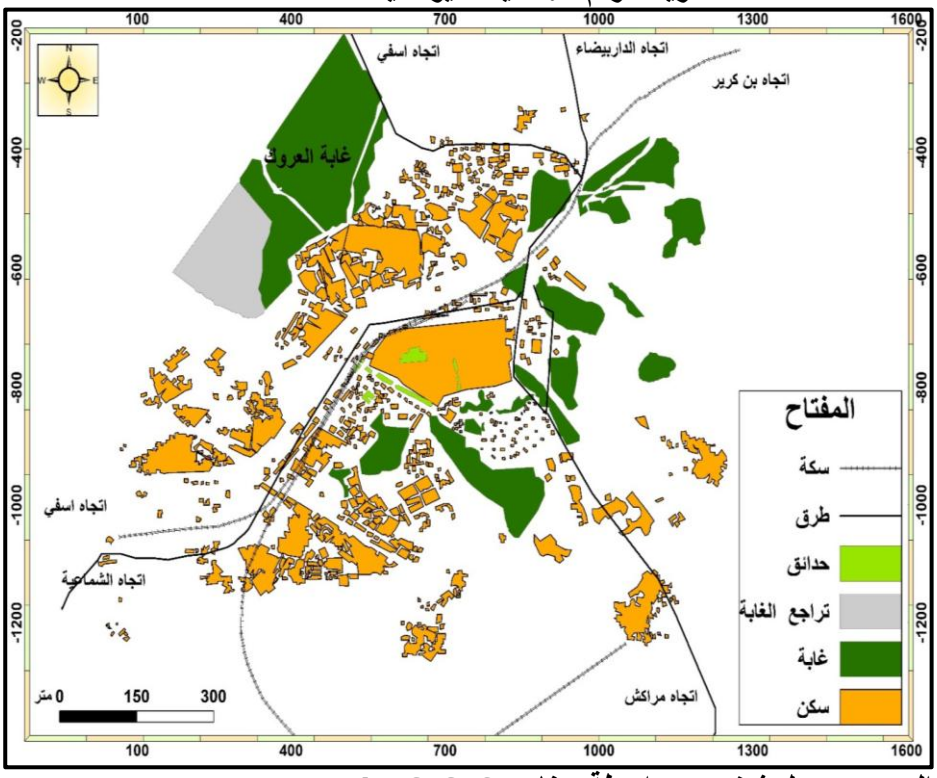

المصدر: عمل شخصي بواسطة برنامج ARC GIS

تميزت هذه المرحلة في بدايتها بإنشاء تجزئة أجنديز شمال المدينة مع ازدياد كثافة باقي الأحياء، أما النصف الثاني من هذه المرحلة فقد تميز بتراجع وتيرة التوسع الحضري بفعل تراجع عدد العمال بالمناجم بعد ظهور المكننة التي حلت محل الإنسان وتزايد عدد المتقاعدين الذين هاجروا المدينة، إلا أنه رغم هذا التراجع وقعت المدينة في مشكلة ضعف الوعاء العقاري بفعل وجود الملكية العقارية الخاصة ووجود

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

المكتب الشريف للفوسفات، مما دفع إلى استغلال المناطق الفضاء بالمدينة، لاسيما بالقرب من ثانوية كاشكاط.

(٣.٥) - المرحلة الخامسة ما بين عامي ٢٠١٠و ٢٠١٦

خلال هذه المرحلة عرفت المدينة استمرار التوسع الحضري في جميع الاتجاهات، باستثناء اتجاه الشمال الشرقي، إذ يستحيل الحديث عن أي توسع حضري به في الوقت الراهن، نظرا لوجود معامل المكتب الشريف للفوسفات والخريطة توضح اتجاهات التوسع الحضري للمدينة.

الخريطة رقم ٦:اتجاهات التوسع الحضري لمدينة اليوسفية إلى حدود ٢٠١٦

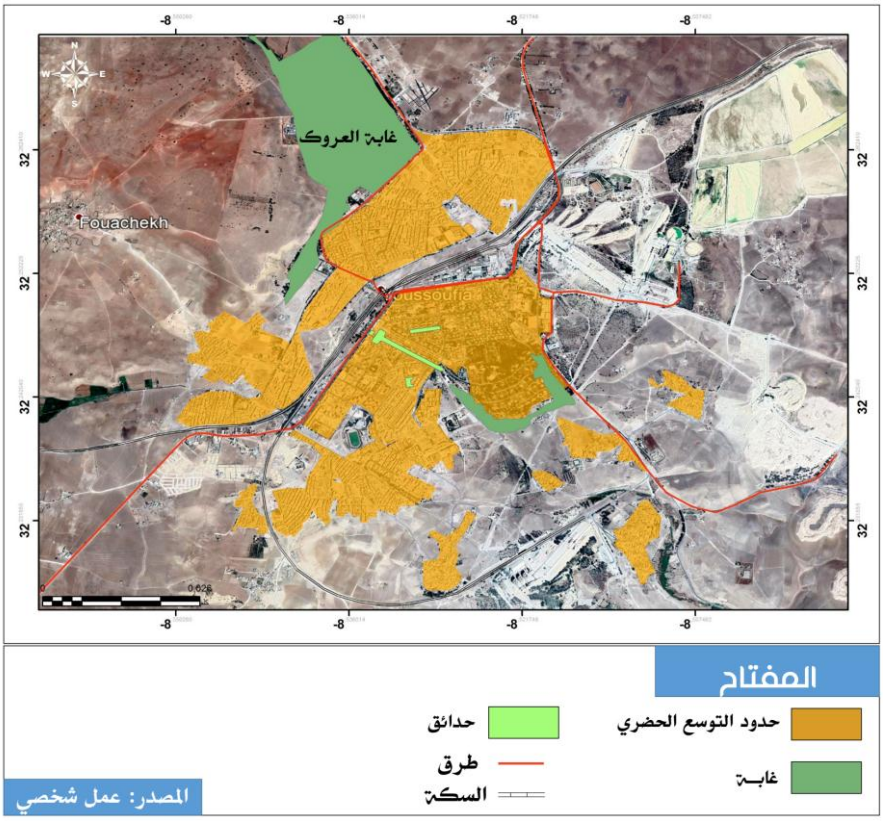

يفسر التوسع الحضري والعمراني الذي شهدته مدينة اليوسفية في مختلف المراحل التي تم التطرق لها سابقا باكتشاف الفوسفاط والحاجة الى الأيدي العاملة جعلت من المدينة قبلة للمهاجرين الذين توافدوا عليها من مختلف المناطق القروية

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

والحضرية القريبة وحتى البعيدة منها، للعمل بمناجم الفوسفات وتحسين مستوى المعيشة، كما اتضح لنا من خلال استعراض المراحل التوسعية التي مرت بها مدينة اليوسفية مند سنة ١٩٣١ إلى حدود سنة ٢٠١٦، أن الفوسفات لعب دورا هاما في إعمار المدينة، كما كان له واقع إيجابي في خلق دينامية عمرانية ونسيج حضري بمدينة اليوسفية، وفيما يلي خريطة أحياء مدينة اليوسفية سنة ٢٠١٨.

الخريطة رقم ٧: أحياء مدينة اليوسفية سنة ٢٠١٨

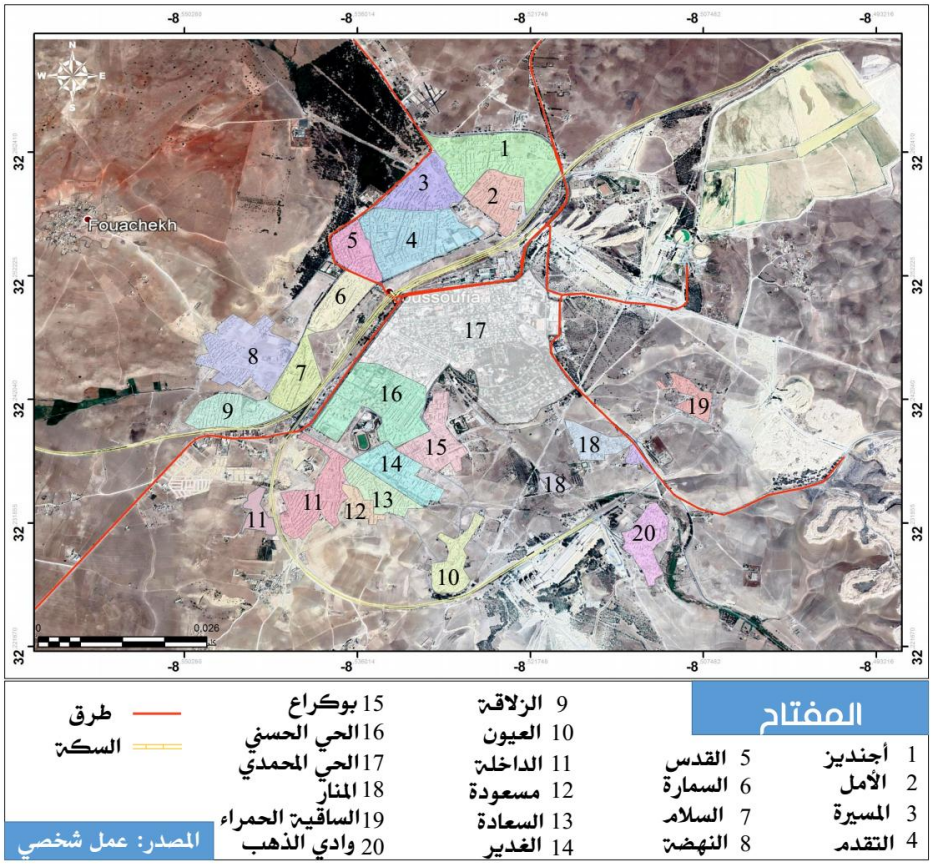

نستنتج من خلال خريطة أحياء مدينة اليوسفية أن اكتشاف الفوسفات لعب دورا فعالا في رسم معالم المشهد السكني لمدينة اليوسفية ، والذي يتميز بالتباين بين الأحياء التي تقطن بها الساكنة المشتغلة في القطاع المنجمي، وبين الأحياء التي تستقر بها الساكنة المشتغلة في باقي القطاعات الاقتصادية. باستثناء بعض الأسر الغنية،

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

سواء على مستوى هندستها وموقعها والتجهيزات التي تتواجد بها، أو على مستوى الظروف الاقتصادية والاجتماعية لساكنيها، حيث نجد أن الساكنة ذات المستوى المعيشي الضعيف تقطن بهامش المدينة بعيدة عن المركز أو بالقرب من معامل الفوسفات، في مساكن غير لائقة، مثل:(حي خلف السكة وحي العيون)، (الصورة رقم ٨). في حين نجد الساكنة ذات المستوى المعيشي المرتفع تقطن بالمركز خاصة (الحي المحمدي وحي الفتح)، حيث تتواجد كل المرافق الحيوية التي يحتاجها الانسان، وطبيعة السكن في هذه المنطقة عبارة عن دور سكنية عصرية وفيلات،(أنظر الصورة رقم ٥ ، ٦).

الصورتين رقم ٥ و٦ : تباين السكن بمدينة اليوسفية

المصدر: تصوير شخصي مايو ٢٠١٧

بعدما تطرقنا لمراحل التشكيل والتوسع العمراني بمدينة اليوسفية، التي لعب معدن الفوسفات دورا مهما في رسم معالمها وتحولها من قرى عمالية الى مدينة عاصمة للإقليم (إقليم اليوسفية)، عرفت المدينة أيضا دينامية أخرى على مستوى تجهيزها بالتجهيزات الأساسية والبنية التحتية التي عملت بدورها على استقطاب المهاجرين وإتمام تشكيل معالم المدينة، **إذن فكيف تتميز دينامية تجهيز المدينة بالتجهيزات الأساسية والبنية التحتية؟**

المحور الثاني: االفوسفات ودينامية تجهيز المدينة بالتجهيزات الاساسية و البنية التحتية.

1- التجهيزات الأساسية والبنية التحتية بمدينة اليوسفية

(١.١) - التجهيزات السوسيو_إجتماعية

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

تلعب التجهيزات الاجتماعية دورا فعالا في استقطاب وجذب الساكنة من المناطق التي تغيب فيها هذه التجهيزات إلى المناطق التي تتواجد بها للاستفادة منها، وبالتالي ارتفاع النمو الديموغرافي بالمدن المستقبلة، الامر الذي يفرض ضرورة توفير هذه التجهيزات لتلبية الحاجيات المتزايدة للسكان عليها.

فما هوا واقع التجهيزات الاجتماعية بمدينة اليوسفية؟

(١.١.١)- قطاع التعليم.

تتوفر مدينة اليوسفية على مجموعة من المؤسسات التعليمية بلغت ٣٠ مؤسسة تعليمية، منها ١١ مؤسسة ابتدائية وعدد ٦ مؤسسات للتعليم الثانوي الاعدادي وعدد ٥ مؤسسات للتعليم الثانوي التأهيلي، منها ثانوية للتقنيات والتكنولوجيا، إضافة الى عدد ٦ مدارس للتعليم الأولي كالحضانة والروض، كما توجد بالمدينة مجموعة من الدور القرآنية، وبالتالي فإن المؤسسات التعليمة بالمدينة تمثل ما مجموعه 30 مؤسسة.

وفيما يلي خريطة توزيع المؤسسات التعليمية بمدينة اليوسفية:

الخريطة رقم ٨: توزيع المؤسسات التعليمية بمدينة اليوسفية

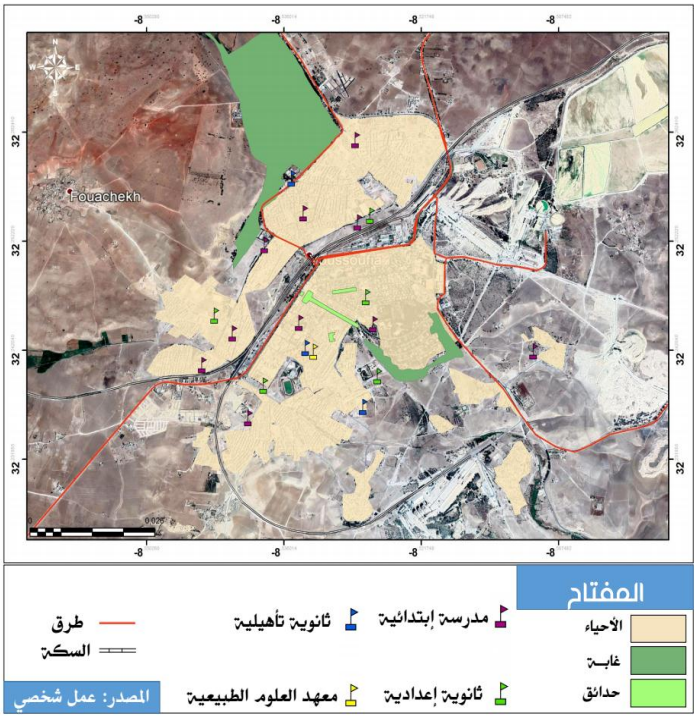

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

يتميز التوزيع المجالي للمؤسسات التعليمية باليوسفية بنوع من التكافؤ، فجل الأحياء التي لا توجد بها مؤسسات تعليمية تكون قريبة من الاحياء التي توجد بها مؤسسات تعليمية، باستثناء حي عزيب شفيق الذي يلتحق ابناءه بمدرسة حي الداخلة بينما أبناء حي العيون يلتحقون بمدرسة حي المنار.

الصورة رقم ٧ :مدرسة كاشكاط التاهيلية.

المصدر : تصوير شخصي يونيو٢٠٢٢

(١.١.٢) - قطاع الصحة.

يتوفر في مدينة اليوسفية مستشفى إقليمي يحمل اسم "الأميرة لالة حسناء" بحي المنار مساحته حوالي ٥١٣٠ متر مربع، منها ٣٨٥٠ متر مربع مبنية ويشتغل بها ٥ أطباء وعددا من الممرضين يبلغ عدد الأسرة به حوالي ٤٥ سريرا، أما تكلفة بنائه فتقدر بحوالي ٢٥.٥٣٦.٠٩١.٦٨ درهم إضافة إلى خمس مراكز صحية ، كما يوجد بالمدينة مستشفى تابع للمكتب الشريف للفوسفات، يحتوي على مختلف التخصصات من طب عام، وولادة، وطب الأسنان والجراحة، وهو الأكبر بالإقليم يصل عدد أطره إلى حوالي ١٠٤ إطارا، منهم ١٧ طبيبا و٧٧ ممرضا وممرضة، كما توجد بالمدينة

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

مجموعة من العيادات الطبية التي تساهم بدورها في التخفيف من العجز الحاصل في مستوى الخدمات الصحية العمومية.

الصورة رقم٨: مستشفى الاميرة لالة حسناء

المصدر: تصوير شخصي يونيو ٢٠٢٢

(١.١.٣)- التجهيزات الإدارية

توجد بمدينة اليوسفية باشوية تضم ثلاث ملحقات إدارية، كما توجد بها جل المصالح الإدارية ونذكر منها:

- العمالة
- الجماعة الحضرية
- الأمن الوطني
- المحكمة الابتدائية
- المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

- المكتب الوطني للسكك الحديدية
- التعاون الوطني
- اتصالات المغرب
- المركز الجهوي للاستثمار
- مصلحة قمع الغش
- مصلحة البيطرة
- الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي
- مفتشية النقل
- مفتشية التعليم
- مكتب النقل
- التكوين المهني
- القباضة
- الوقاية المدنية ومركز الفحص التقني.

وتفتقر المدينة الى تمثيلية إدارات الضرائب والوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والخرائطية وملحقة الوكالة الحضرية.

(٤.١.١)- التجهيزات الرياضية والثقافية

تظل هذه التجهيزات حكرا على المكتب الشريف للفوسفات، كما تستفيد منها الساكنة، وتبقى التجهيزات الثقافية والرياضية محصورة في الأحياء الفوسفاتية، من خلال الجمعية الثقافية بمرافقها المتنوعة (مكتبة، قاعة موسيقية، اعلاميات، شطرنج) وقاعة العروض الخاصة بالمكتب الشريف للفوسفاط، إضافة إلى ثلاث أندية نسوية.

أما باقي الأحياء الأخرى فتنحصر هذه التجهيزات في دار الشباب والمركز الثقافي والرياضي.

أما بالنسبة للتجهيزات الرياضية فالمدينة يتوافر بها مجموعة من الملاعب التابعة للمكتب الشريف للفوسفات وهي كالتالي:

ملعب المكتب الشريف للفوسفات لكرة القدم بجميع مرافقه.

* ١٢ ملعب أحياء لكرة القدم.

*ملاعب المكتب الشريف للفوسفاط غير مفتوحة للعموم تضم كل من كرة اليد والسلة والكرة الطائرة إضافة إلى الكرة الحديدية وكرة المضرب، التي يستفيد منها أبناء المستغلين بالمنجم فقط.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

* قاعة للجمباز ملعب الرماية وحلبة الفروسية التابعة للمكتب الشريف للفوسفاط.

٢- البنية التحتية بمدينة اليوسفية.

(٢.١) - الشبكة الطرقية

يمكن موقع مدينة اليوسفية من سهولة الولوج إليها، حيث تعتبر المدينة مركز ربط بين مختلف الأقطاب الحضرية في الجهة، إذ تعبرها العديد من الطرق المصنفة، وهي كالتالي:

- الطريق الجهوية رقم ٢٠٦ التي تربطها بالطريق الوطنية رقم ٧.
- الطريق الجهوية رقم٢٠١ المؤدية إلى مدينة اكادير عبر مدينة شيشاوة.
- الطريق الإقليمية رقم ٢٣٤١. كما تتوفر على شبكة طرقية تخترق مختلف أحياء المدينة. بالإضافة إلى ذلك يعبر مدينة اليوسفية خط السكة الحديدية، الذي يتشكل من محورين رئيسيين هما:

المحور الرئيسي الرابط بين ابن كرير وآسفي الذي يؤمن من جهة نقل المسافرين، ومن جهة أخرى يغذي مصانع التحويل بآسفي بالفوسفات.

المحور الثانوي والذي يربط بين وحدة تكليس الفوسفات والمنشآت الأخرى بالجنوب الشرقي للمدينة، وقد ساهمت هذه البنية بدورها في التشكيل المجالي الحالي للمدينة، حيث فرضت نفسها كحاجز طبيعي أمام كل توسع مجالي. والخريطة توضح وضعية الشبكة الطرقية بمدينة اليوسفية:

الخريطة رقم ٩: الشبكة الطرقية بمدينة اليوسفية عام ٢٠١٧

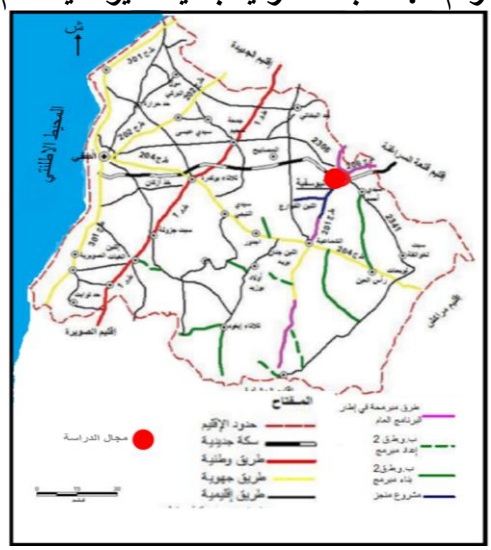

المصدر :مديرية التجهيز والنقل لآسفي بتصرف

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

من خلال الخريطة أعلاه نلاحظ أن مدينة اليوسفية تتميز بموقع استراتيجي داخل جهة مراكش اسفي باعتبارها المركز الحضري الأول داخل إقليم اليوسفية وذلك من خلال ارتباطها بمجموعة من الطرق رغم عدم مرور الطريق الوطنية رقم ١ بالمدينة، إلا أن الوصول إليها يكون من خلال الطريق الإقليمية والجهوية، أما معدل تغطية الطرق فلا يتجاوز% ٣٠ ومن المنتظر أن تصل نسبة هذه التغطية إلى حوالي% ٤٠ بعد إنجاز مشاريع جماعية محلية و جهوية والتي بدأت الأشغال بها[٢].

(٢.٢)- الماء الصالح للشرب

يتم التزود بالماء الصالح للشرب انطلاقا من الفرشة الباطنية للبحيرة بتراب جماعة رأس العين. ويتواجد خزان رئيسي تصل سعته إلى حوالي ١٠٠٠٠ متر مكعب، يغذي خمس خزانات ثانوية يديرها المكتب الشريف للفوسفات في إطار اتفاقية ما بين هذا الأخير والمكتب الوطني للماء الصالح للشرب، ويصل طول الشبكة إلى حوالي ١٢٦ كلم.

كما يصل معدل الربط بالشبكة بالمدينة إلى حوالي ١٠٠ %، بينما يصل استهلاك الفرد الواحد إلى حوالي ١٥٠ لتر في حي الفوسفات، فيما يبقى في حدود ٥٠ لتر بباقي أرجاء المدينة[٣].

(٣.٢)- الطاقة الكهربائية

أنشأ المكتب الوطني للكهرباء باليوسفية لكي يلبي حاجيات السكان من الإنارة، أما الربط بالتيار الكهربائي فهو معمم تقريبا بفضل شبكة يصل طولها إلى ١٥٢ كلم.[٤]

وقد وصل عدد المشتركين بالشبكة إلى حوالي ١٣٥٨٨ إلى جانب ٣٨ مشترك عن طريق "بطاقة نور" بالنسبة لتغطية الأحياء فهي شاملة، وإن كانت على مستوى التسيير مختلفة، فالأحياء التابعة للمكتب الشريف للفوسفات، كالحي المحمدي و بوكراع، تخضع لنظام وتسيير خاصين وكذلك لمولدات خاصة[٥].

(٤.٢)- شبكة الصرف الصحي

يعتبر الصرف الصحي من أهم العمليات اللازمة لضمان بيئة صالحة للأفراد في كل المجتمعات، ويجب أن يتم ذلك بطريقة هندسية مناسبة وفقا لأسس فنية علمية موافقة لمعايير الصحة العامة، و تغطي شبكة الصرف الصحي معظم أحياء

---

٢ - مشروع تعديل التقسيم الجماعي للمملكة الجماعة الحضرية اليوسفية،ص٢٩.

[٣]- المكتب الوطني للماء الصالح للشرب باليوسفية، ٢٠١٧ .

[٤]- تقرير التشخيص الترابي بجماعة اليوسفية٢٠١٤.

[٥]-المكتب الوطني للكهرباء باليوسفية،٢٠١٧.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

المدينة، عبر شبكة يصل طولها إلى حوالي١١٨كلم، يسهر على تنظيمها المكتب الوطني للماء الصالح للشرب، وتتميز شبكة المياه العادمة بالمدينة بنظام موحد أحادي، وهو النظام السائد بجميع أحيائها ويتميز بقنوات إسمنتية دائرية يتراوح قطرها ما بين ٢٠٠و٦٠٠ ملم، هذه الشبكة تمتد على طول ١٢٢ كلم، وبنسبة ربط تصل إلى حوالي ٩٠%، إلا أنها تبقى غير كافية لاستيعاب الكميات المهمة من المياه العادمة، ومياه الصرف الصحي للمدينة تنتهي عند مصبين رئيسيين :الأول في غرب المدينة والثاني وهو الأكثر أهمية في الشمال وسط غابة الفواشخ. (أنظر الخريطة رقم ١٠).

الخريطة رقم:١٠ شبكة الصرف الصحي لمدينة اليوسفية عام ٢٠١٧

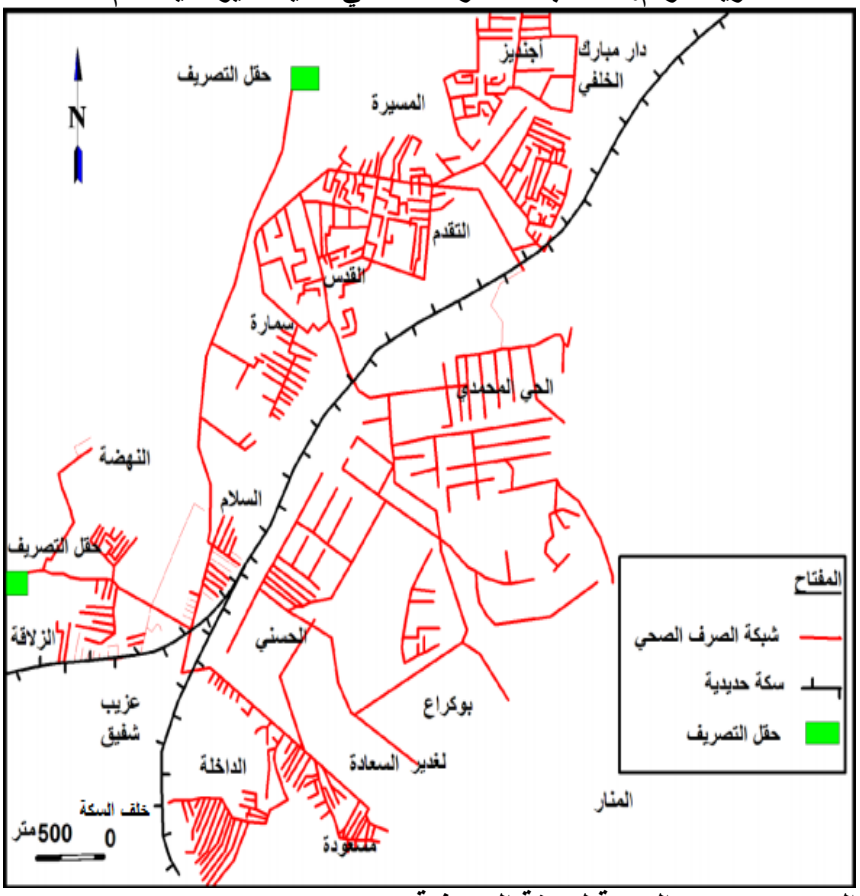

المصدر: تصميم التهيئة لمدينة اليوسفية .

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

كما تشير التقارير[٦] إلى أن ١٥% من الشبكة يتحمل مصاريفها المكتب الشريف للفوسفات، في حين أن ٨٥% تتحملها البلدية، ومن بين الأحياء غير المجهزة بشبكة الصرف الصحي نجد :
عزيب شفيق، الجهة الشمالية من حي الداخلة، حي الطاشرون وحي النهضة وحي السلام .

شكل رقم ١: توزيع المرافق العمومية حسب النوع بمدينة اليوسفية عام ٢٠١٤.

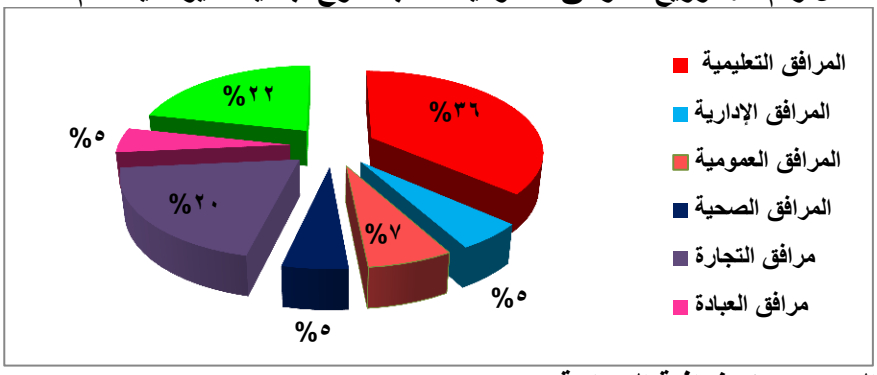

المصدر: منوغرافية الجماعة٢٠١٤.

نلاحظ من خلال الشكل أعلاه نلاحظ أن مدينة اليوسفية مجهزة بشكل جيد على مستوى المرافق العمومية، وتركز في جزء كبير منها بحي الفوسفات والحي الحسني، وتصل مساحتها الإجمالية إلى حوالي ١١١.٣ هكتارا، أي حوالي ١٠% من المجال المبني، وبتوزيعها على ساكنة ٢٠١٤ نحصل على معدل ١٦,٦ متر^2 للفرد الواحد.

أما بخصوص توزيع هذه المرافق حسب النوع، فنجد المرافق التعليمية تحل في المركز الأول بنسبة تقدر بحوالي ٣٦%، متبوعة بالمرافق الرياضية بنسبة٢٢%، فالمرافق الصحية بنسبة ٢٠ %، بينما نجد المرافق الصحية ومرافق العبادة بنسبة ٥%.

خاتمة

من خلال هذا المقال نستنتج بأن مدينة اليوسفية عرفت دينامية مهمة في مختلف المجالات حيث انتقلت المدينة من قرية عمالية سنة ١٩٣٠ إلى عاصمة لإقليم اليوسفية سنة ٢٠١٢، عبر مجموعة من المراحل التي تم التطرق إليها بالتفصيل، مستفيدة في ذلك من توفرها على معدن الفوسفات الذي ساهم في استقطاب الساكنة من

[٦]- تقرير التشخيص الترابي بجماعة اليوسفية سنة ٢٠١٤.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

مختلف المدن للعمل بمناجم الفوسفات الامر الذي تطلب ضرورة توفير المرافق العمومية والبنيات التحتية ما ساهم بدوره في خلق دينامية اقتصادية بالمدينة، إلا أن التزايد السكاني بالمدينة جعلها تتعرض للضغط ولم تعد قادرة على تلبية الحاجيات المتزايدة للساكنة كما أن اهتمام المكتب الشريف للفوسفات بأطره وعماله من حيث إنجاز هذه المرافق وإهمال باقي الفئات جعل الهوة تزداد بين الساكنة المشتغلة بالمناجم وباقي الفئات على جميع المستويات، وبالتالي ما افرز لنا مجالات متباينة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وبيئيا.

إذن فما هي الاختلالات المجالية التي تعرفها مدينة اليوسفية ؟ ومن هم أبرز المتدخلين في المجال؟

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

المصادر و المراجع باللغة العربية :

الكتب :

بوجروف سعيد ، (٢٠١٢):الجهة والجهوية بالمغرب، أي مشروع لأي تراب؟ المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى ٢٠١٢.

توفيق أحمد ، (١٩٩٠): قبيلة أحمر معلمة المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص١٧٧-١٧٨.

حلاوة جمال وعلي صالح ،(٢٠١٠): مدخل إلى علم التنمية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الإصدار الأول.

حمزة مصطفى،(٢٠١٢): ورقات من تاريخ احمر، منشورات المجلس العلمي بإقليم اليوسفية، المطبعة والوراقة الوطنية
مراكش، الطبعة الأولى.

مادي لحسن ، (٢٠٠٦): تدبير مشاريع التنمية البشرية، الطبعة الأولى، منشورات مجلة علوم التربية، توزيع دار التوحيدي للنشر و التوزيع و وسائط الاتصال، الرباط، المغرب.

المقالات

السبتي محمد و شابوري مريم (٢٠١٨): التحولات الترابية والتنمية المحلية بالدير الشمالي للأطلس الكبير الغربي'حالة مدينة ايمينتانوت'، مجلة المجال والتنمية، العدد١،ص٢٣٥-٢٥١.

السعيدي جميلة ، (٢٠٠٨): التوسع الحضري وأشكال استغلال المجال نموذج مدينة الناضور، مجلة جغرافية المغرب، المجلد ٢٤العدد ١و٢وص١١١-١٢٧ .

بوجروف سعيد ، (٢٠١٦): المدن والأحياز الترابية الريفية المتوسطية: ديناميات وتجديدات في سياق إعادة تشكيلات ترابية معقدة، مختبر الدراسات حول الموارد والحركيات والجاذبية، جامعة القاضي عياض كلية الآداب والعلوم الانسانية مراكش، ٢٠١٦،ص١٠١-١٠٥.

حسني المصطفى ،(٢٠٠٤): التنمية المحلية المفهوم الأبعاد والمقاربة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، سلسلة ندوات ومناظرات رقم٢ ، ص161-170.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

التقارير

التقرير السنوي لمجموعة مكتب الشريف للفوسفات لسنة ٢٠١٠ ،ص١٥-٣٠ .

التقرير النهائي لمرحلة التشخيص التحليلي لمدينة اليوسفية، امطيري اشليح ومكتب الدراسات بروسبيكت ٢٠١٤.

تقرير مشروع تعديل التقسيم الجماعي للمملكة، 2009 بالجماعة الحضرية لليوسفية ٢٠١٤.

المصادر و المراجع باللغة الفرنسية :

ADIDI A., 1986: Espace minier et formes de croissance urbaine dans le bassin phosphater de Khouribga, thèse en géographie soutenue à l'université Jean Moulin, Lyon III,.

BAILLEY, A., & BEGUIN, H., 1982 : les concepts de la géographie humaines, paris : ARMAND COLIN éditeur ,8ème édition, pp.162-179. 1 Idem pp.162-179.

BOUCHEHBOUN, A., 2010 : « habitat insalubre dans la ville de Youssoufia : état des lieux et plan d'action ». Mémoire de 3ème cycle pour l'obtention du diplôme d'étude supérieure en aménagement et en urbanisme. Royaume du Maroc Ministère de l'Habitat, de l'Urbanisme. Et de l'Aménagement de l'Espace2010 ، p111.113.

El MOUNTASSIR, M., 2005 : Genèse et évolution des argiles dans le Bassin phosphate Crétacé-Eocène des Oulad Abdoun (Maroc Central); de la sédimentologie, a l'altération super gène. p 188.

JOURANI, E., : 1988 Anatomie séquentielle et géochimie des phosphates de BOUABOUT (Gisement de MEKALA, Maroc) **,** élément pour un modèle génétique, 379.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X

LAGHOUAT, M., 1988 : aperçu ésopique sur l'émigration rurale dans la province de Safi, voulume2, RGM, N°2, 1988 ; pp 3-17.

MOUFLIH, M., 1991 : la série phosphate du gisement de ben Guérir séquence de faciès, évolution séquentielle, Minéralogie et géochimie (Maastrichtien Lutétien) p,2 ,5 ,8.

SLANSKY., 1964 : Généralités sur la sédimentation phosphatée et la recherche du phosphate. Bul.R.G.M., n°1, p. 43-61.

SALVAN. H., 1965 : phosphates, service géologique du Maroc (Section de la carte géologique). INFORMATION SEG N°1.p132

المصالح الإدارية:

- إدارة مجموعة المكتب الشريف للفوسفاط، مديرية التنمية البشرية – اليوسفية.
- المجلس الجماعي باليوسفية
- المديرية الإقليمية للفلاحة - آسفي.
- المكتب الوطني للسكك الحديدية باليوسفية
- المندوبية الإقليمية للإسكان والتعمير آسفي.
- الوكالة الحضرية لاسفي.
- عمالة مدينة اليوسفية.
- وكالة التنمية الاجتماعية بآسفي.

ISSN: 2537-0839 eISSN : 2537-088X